(٧٦)

إلى البيت الحرام

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) ﴾

[سورة البقرة: آية: ١٩٦]

* * *

«المدينة المنورة فى ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة، وقد وافت النبى عليه السلام – رؤيا أُرى فيها أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، وأنه دخل البيت العتيق، وأخذ مفتاحه وعرف (وقف بعرفات).. مع المعرفين (الواقفين بعرفات) تصحو المدينة ورسول الله ﷺ يدعو أصحابه والمسلمين ويستنفر العرب وأهل البوادى من حوله للخروج معه إلى بيت الله الحرام الذى جعله سبحانه وتعالى مثابة للناس وأمنًا، فتصطدم أشواق الحنين لزيارة البيت العتيق، بمخاوف مما يمكن أن تصنعه قريش بحربهم أو صدهم عن البيت الحرام.. بيد أن النبى عليه السلام لا يتراجع عما ألهمته به الرؤيا، يأمر المسلمين أن يعدوا هديهم، ويعلمهم أنهم لن يخرجوا بسلاح إلاّ السيوف فى القرب.. تزداد مخاوف المسلمين مما يمكن أن تفعله قريش بالمسلمين وهم بلا سلاح ولا عتاد، ويتساءل بعضهم كيف يذهبون بلا أهبة إلى مكة حيث طواغيت قريش الذين عذبوا المسلمين وحاصروهم فى شعابها وأجبروهم إجبارًا على ترك ديارهم وذويهم وأموالهم والهجرة فارين بدينهم وحيواتهم إلى يثرب.. كيف يذهبون بلا سلاح إلى عُقر دار أهل الكفر والطاغوت معرضين أنفسهم للهلاك.. حقيقة أن القرآن نزل فى السنة

الأولى للهجرة يحرم القتال فى البيت الحرام.. وفى الشهر الحرام.. ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : آية: ٢١٧].. ولكن ماذا لو قاتلتهم قريش وصدتهم عن البيت الحرام؟!».

«المسلمون تسرى إليهم الطمأنينة مما يرونه من سلام وسكينة الرحمة المهداة عليه السلام.. يتجمعون أمام وحول المسجد النبوى انتظارًا لخروجه ﷺ قد دخل بيته واغتسل وخرج إليهم وعليه ثوبان من نسج «صُحَار» (قرية باليمن).. يهرع إليه المسلمون ملبين الأذان.. يخرجون محرمين بلا سلاح ومعهم من الهدى سبعون بدنة.. يتقدمهم الرحمة المهداة عليه السلام – على ناقته القصواء، ومن حوله الصحابة من المهاجرين والأنصار.. شاخصين بقلوبهم وأفئدتهم إلى البيت العتيق..».

* * *

«على الطريق إلى مكة، عند «ذى الحليفة» (ميقات أهل المدينة)، الرسول عليه السلام ينزل بالمسلمين، فيصلى بهم الظهر ويدعو بالبدن فحللت، ثم أشعر منها (وخز سنامها ليسيل

دمها إشعارًا بأنها هدى) عِدّة وهى موجهات إلى القبلة فى الشق الأيمن.. ثم يأمر عليه السلام – ناجيَة بن جندب فأشعر ما بقى، وأشعر المسلمون بُدْنهم وقلدوها (وضعوا الحبل فى عنقها علامة الهدى)..».

«النبى عليه السلام وقد انبعثت به راحلته مستقبلة القبلة – يحرم بالعمرة ليطمئن الناس ويأمنوا حربه، ويعلموا أنه إنما خرج زائرًا للبيت ومعظمًا له..».

النبى : (مناديًا فى المسلمين، ويرددون خلفه) لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك، لاشريك لك..»

«تتصاعد تلبية النبى والمسلمين إلى عنان السماء..».

* * *

«المسلمون يسلكون طريق البيداء، ويمرون بالأعراب من بنى بكر ومُزينة وجهينة، فلا يلبون الاستنفار للذهاب إلى مكة مخافة الذهاب بغير عدة ولا سلاح إلى قريش وهى فى كراعها وسلاحها.. يقول بعضهم لبعض: «لن يرجع محمد وأصحابه من سفرهم هذا أبدًا!.. لا يبالى المسلمون بقعودهم ولا بتوجساتهم، ويمضون شاخصين إلى قبلتهم.. يرددون تلبياتهم خلف النبى ﷺ..».

النبى والمسلمون : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك، لا شريك لك..

* * *

«قافلة الإحرام، وقد غادرت ذا الحليفة، ضاربة فى الصحراء إلى حيث تتلهف أشواق المسلمين إلى البيت الحرام، تمر «بالأبواء» على الطريق إلى مكة.. تتوقف القافلة فى «الأبواء» لبعض الراحة، يقيمون الصلاة، وينصرفون لشئونهم.. النبى عليه السلام.. يمر على المسلمين، فيلفى كعب بن عجرة ينفخ تحت قدر له مشغولا بما يؤذيه فى رأسه، وبعض ما بها من هوام يتناثر على جبهته..».

النبى : (لكعب بن عجرة) أيؤذيك هوام رأسك؟

كعب بن عجرة : يا رسول الله، هذا القمل قد أكلنى!

النبى : ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا!!

كعب بن عجرة : أكلنى هذا القمل!

النبى : أما تجد شاةً؟

كعب : لا

النبى : صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق رأسك..

كعب : أيجزينى هذا يا رسول الله..

النبى : أى ذلك فعلت أجزاك..

«كعب بن عجرة ينصرف لما أذن له به رسول الله..».

«يظهر ناجية بن جندب، قادمًا على عجل ينشد الرحمة المهداة..».

ناجية بن جندب : يا رسول الله، قد عطب لى بعير من الهدى..

النبى : انحرها واصبُغْ قلائدها فى دمها، ولا تأكل أنت ولا أحد من أهل رفقتك منها شيئًا، وخل بين الناس وبينها..

ناجية بن جندب : أفعل إن شاء الله.

«ينصرف ناجية لتنفيذ ما وجهه إليه رسول الله..».

«النبى ﷺ، فى تعبده ومناجاته، يتنزل عليه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [سورة البقرة: آية: ١٩٦]

(يرتفع الوحى)

* * *

«الجحفة، وقافلة الإحرام قد نزلت للراحة والصلاة وقضاء شئون الناس.. النبى عليه السلام

وقد لحظ أنه لا يوجد بالمكان ماء، ينادى رجلا فيبعثه فى «الرّوايا» إلى الخزّار لملئها بالماء..».

«بعد برهة، الرجل يقفل راجعًا بالرّوايا، وعلى سيماه جزع وفرق..».

الرجل : (معتذرا) يا رسول الله، ما أستطيع أن أمضى قَدَما رعبًا!

النبى : (فى سماحة) اجلس!

«النبى عليه السلام، يبعث بديلا له، ولكنه ما يكاد يمضى إلى «الخزار» حتى يقفل راجعًا..!».

النبى : (للرجل) ما لك؟!

الرجل الثانى : لا والذى بعثك بالحق، ما أستطيع أن أمضى رعبًا!

النبى : (فى سماحة) اجلس!

«النبى عليه السلام، ينتدب ثالثًا لملء الرّوايا من الخزار، فيعود بما عاد به الأولان.. تمتلئ نفسه رعبًا.. النبى – عليه السلام – يعفيه، وينتدب آخر يرسله بالرّوايا ويأمر السُقاء فيخرجون معه.. يمضى الرجل والسقاء فيردون الخزّار حيث استقوا وملأوا الرّوايا وأقبلوا بالماء.. المسلمون يستقبلونهم بالتكبيرات والدعوات..».

«النبى – عليه السلام – يختار شجرة، يخلى المسلمون ما تحتها، ويقف عليه السلام فى الناس مناديًا..».

النبى : أيها الناس، إنى كائن لكم فرطًا (أجرًا)، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا أبدًا، كتاب الله وسنته بأيديكم..

«تتصاعد تلبيات المسلمين..»

* * *

«مكة، منتدى قريش بظاهر الكعبة، وقد اجتمع رؤوس الكفر، جلبهم على عجل أنباء أتى بها الركبان أن النبى والمسلمين فى طريقهم إلى مكة.. الكفار وقد اشتعل غضبهم وثارت حميتهم وشملهم الاضطراب والحيرة فيما يفعلون إزاء هؤلاء الذين اجترأوا فداعبتهم أحلامهم أن يدخلوا مكة عليهم!!».

أحدهم : (ثائرًا مستنفرًا) يريد أن يدخل علينا فى جنوده معتمرًا، فتسمع به العرب أنه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا!

آخر : والله لا كان هذا أبدًا ومنا عين تطرف، فارتأوا رأيكم!

صفوان بن أمية : ما كنا نقطع أمرًا حتى نشاوركم، نرى أن نقدم مائتى فرس إلى كراع الغميم ونستعمل عليها رجلاً جلدًا.

قرشى : نعم الرأى.. خالد بن الوليد أو عكرمة بن عمرو بن هشام..

«القرشيون يتشاورون، فيقر رأيهم على انتداب خالد بن الوليد لهذه المهمة، ويشرعون لفورهم فى استنفار الأحابيش، وجلب من يستطيعون من ثقيف..».

«بعد يوم، عند بَلْدَح (موضع خارج مكة)، الفرسان وحشود قريش ومعهم النساء والصبيان قد عسكروا وضربوا القباب والأبنية، وأجمعوا على منع الرسول والذين معه من دخول مكة ومحاربتهم.. أخذوا يبثون العيون على رؤوس الجبال فى طريق الاقتراب من مكة لينقلوا إليهم

تباعًا أخبار تحركات النبى والمسلمين فى اتجاه مكة..».

* * *

«غدير الأشطاط (موضع تلقاء الحديبية)، وراء عسفان، على ثلاث مراحل من مكة، المسلمون فى إحرامهم وقد أناخوا رواحلهم طلبًا للراحة، يقدم بشر بن سفيان من بنى كعب - ينشد لقاء الرحمة المهداة - عليه السلام..».

النبى : ما وراءك يا بشر؟

بشر بن سفيان : (للنبى) يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل (النوق الأمهات ذوات الألبان).. قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذى طُوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدًا، وهذا خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل فى خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم..

النبى : «يا ويح قريش!.. لقد أكلتهم الحرب!.. ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب؟ فإن هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا، وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة. فما تظن قريش؟... فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يُظهره الله، أو تنفرد هذه السالفة (صفحة العنق)».

«النبى ﷺ وقد التأم إليه المسلمون، ويريدون أن يعرفوا ماذا سوف يرى فيما جاء به بشر بن سفيان.. النبى عليه السلام يقوم فيهم، فيحمد الله ويثنى عليه، ويقول لهم..».

النبى : أما بعد، يا معشر المسلمين، أشيروا علىّ.. هذا خالد بن الوليد على خيل المشركين بالغميم.. فكيف ترون فى هؤلاء الذين استنفروا إلىّ من آطامهم ليصدونا عن المسجد الحرام؟ أترون أن نميل إلى ذرارى هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم؟ فإن اتّبعونا اتّبعنا منهم عنق يقطعها الله، وإن قعدوا قعدوا محزونين موتورين؟ أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟

أبو بكر الصديق : الله ورسوله أعلم! يا رسول الله إنما جئنا معتمرين ولم نجىء لقتال أحد، ونرى أن نمضى لوجهنا، فمن صدنا عن البيت قاتلناه.

«أسيد بن حضير يصادق على ما يراه أبو بكر.. ويستحسنه المسلمون، ينهض من بينهم المقداد بن عمرو..».

المقداد بن عمرو : يا رسول الله، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والله يا رسول الله لو سرت بنا إلى «برك الغماد» (موضع وراء مكة بخمس ليال) لسرنا معك ما بقى منا رجل.

أسيد بن حضير : يا رسول الله، نرى أن نصمد لما خرجنا له، فمن صدنا قاتلناه.

النبى : إنّا لم نخرج لقتال أحد، إنما خرجنا عُمّارًا. فسيروا على اسم الله.

(يستأنف موجهًا حديثه إلى أصحابه) مَنْ رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها؟!

«يتقدم إلى رسول الله رجل من قبيلة أسلم..».

الأسلمى : أنا يا رسول الله عالم بها..

النبى : اسلك أمامنا..

* * *

«بالصحراء.. الأسلمى يمضى فيسلك بالمسلمين طريقًا وعرًا بين شعاب مُضنية، يجد المسلمون فى سلوكها مشقة بالغة، حتى تفضى بهم إلى سهل عند منقطع الوادى.. من بعيد تبدو كراع الغميم التى دفعت إليها قريش كتيبة من الفرسان عليها خالد بن الوليد..».

«على الأفق البعيد، تبدو خيول خالد بن الوليد – إنه يقف بخيوله بين المسلمين وبين القبلة، النبى عليه السلام وقد حانت الصلاة وأذن بلال، ينادى عباد بن بشر ليقف بخيله لحماية المسلمين أثناء الصلاة.. النبى عليه السلام يستقبل القبلة ولفيف الناس خلفه، ويركع بهم ركعة ويسجد، ثم يسلم.. ثم قاموا على ما كانوا عليه من التعبئة..».

خالد بن الوليد : (لفرسانه وهو يرقب المسلمين من بعيد) قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم.. (يستأنف متحسرًا) ولكن تأتى الساعة صلاة أخرى هى أحب إليهم من أنفسهم وأبنائهم..

«النبى عليه السلام فى أصحابه، يتغشاه الوحى، لا يراه ولا يحسه سواه.. فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة النساء: آية: ١٠٢]

(يرتفع الوحى)

* * *

«مضارب المسلمين وقد حل المساء.. النبى – عليه السلام، يشفق على أصحابه من لقاء العدو المدجج بسلاحه وعتاده، وهم محرمون بغير سلاح.. يستدعى إليه الدليل الأسلمى فيؤكد عليه أن يسلك بهم سبيلا يتفادى بـه قريشًا..».

«النبى – (للمسلمين) تيامنوا فى هذا العصل (موضع بالبادية كثير الفياض) واسلكوا ذات اليمين بين ظهور الحَمْض (موضع يخرج على ثنية المرار) – فإن خالد بن الوليد يتربص بخيل قريش فى الغميم..».

«الأسلمى يمضى فيسلك بقافلة الإحرام بين الشعاب بعيدًا عن فرسان الشرك.. حتى خرج

بهم على ثنية المُرار مهبط الحديبية إلى أسفل مكة..».

«قافلة المسلمين عند مهبط الحديبية.. المسلمون يفجأون بالقصواء ناقة النبى وقد بركت حتى قال الناس خلأت (حرنت) الناقة!!

النبى : (للمسلمين) ما خلأت وما هو لها بخلق ولا بعادة، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم إلاّ أعطيتهم إياها..

النبى : (للمسلمين مستأنفًا) انزلوا..

أصوات : يا رسول الله، ما بالوادى ماء ننزل عليه!!!

«النبى يخرج سهمًا من كنانته فيعطيه رجلاً من أصحابه.. ينزل به الرجل إلى قليب من القُلُب المنثورة فى المنطقة.. يغرزه فى الرمال، فيجيش الماء حتى اطمأن المسلمون فنزلوا والمكان قد جاش بالرواء وأخذ الناس يغترفون بآنيتهم على شفير البئر يروون عطشهم وينهلون ما يريدون من الماء الزلال..».

* * *

«صباح اليوم التالى، وقد صحا المسلمون على ليلة ميمونة أمطرت فيها السماء حتى ابتلت العروق.. النبى – عليه السلام – يصلى بالمسلمين الصبح، ثم يقول لهم..».

النبى : أتدرون ماذا قال ربكم؟

المسلمون : الله ورسوله أعلم.

النبى : قال الله عز وجل: أصبح من عبادى مؤمن وكافر، فأما المؤمن من قال: مُطرنا برحمة الله وبفضل الله فهو مؤمن بى، وأما من قال مُطرنا بنجم كذا أو بنوء كذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بى..

«مضارب المُحْرِمين وقد شاعت المسرات، يطلع عليهم سعد بن عبادة بجزر أهداها صديقه عمرو بن سالم، النبى – عليه السلام – يدعو له، ويأمر بالجزر فنحرت وقسمت على المسلمين..».

* * *

«بعد يومين.. يقدم إلى النبى بُدَيْل بن وَرْقاء الخزاعى فى رجال من خزاعة موفدين من قريش..».

بُدَيْل بن وَرْقاء : (للنبى) ما الذى جاء بكم؟

النبى : لم نأت نريد حربًا، وإنما جئنا زائرين للبيت، معظمين لحرمته..

بديل بن ورقاء : جئناك من عند قومك، قد استنفروا لك الأحباش ومن أطاعهم، قد نزلوا أعداد مياه الحديبية (بأعداد كثيرة لاحصر لها) ومعهم العوذ المطافيل، والنساء والصبيان، يقسمون بالله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراءهم..

النبى : إنا لم نأت لقتال أحد، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه..

بديل : (يردد فى تعجب) قاتلتموه؟!

النبى : (ملتفتًا عن تعجبه) إن قريشًا قد أضرت بهم الحرب ونهكتهم، فإذا شاءوا ماددتهم مدة (هادنتهم لمدة) يأمنون فيها، ويخلون فيما بيننا وبين الناس.

(يستأنف) الناس أكثر منهم، فإن أصابونى فذلك الذى أرادوا، وإن ظهر ديننا على الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس أو يقاتلوا وقد جَمُّوا (استراحوا)، وإن هم أبَوْا فوالله لأُجْهَرَن على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى (صفحة العنق) ولَيُنْفِذَنَّ الله تعالى أمره.

بديل : (وهو يتأهب ورفاقه للانصراف) سأبلغهم ما تقول..

«ينصرف بديل بن ورقاء ورفاقه..»

* * *

«مكة بعد يوم.. بمنتدى قريش بظاهر الكعبة.. بديل بن ورقاء وأصحابه وقد جلسوا إلى كبار القرشيين.. القرشيون يحجمون قصدًا من السؤال انتظارًا لما سوف يبديه بُديل...».

بديل بن ورقاء : إنا جئنا من عند محمد، أتحبون أن نخبركم عنه؟

عكرمة والحكم بن العاص: (مستكبرين) ما لنا حاجة بأن تخبرونا عنه، ولكن أخبروه عنا أنه لا يدخلها علينا أبدًا حتى لا يبقى منا رجل!!

«يتصايح القرشيون مؤيدين مكابرين.. يتدخل عروة بن مسعود الثقفى، يشير عليهم أن يسمعوا كلام بديل».

عروة بن مسعود الثقفى: اسمعوا كلامه أولا، فإن أعجبكم قبلتموه، وإلاّ تركتموه..

صفوان بن أمية والحارث بن هشام: أصبت.. (يلتفتان إلى بديل) هات ما عندك.. أخبرونا بالذى رأيتم وسمعتم..

بُدَيْل بن ورقاء : (للقرشيين) يا معشر قريش، إنكم تعجلون على محمد، إن محمدًا لم يأت لقتال، وإنما جاء زائرًا لهذا البيت..

القرشيون : (معترضين) سحركم الرجل.. وما نرى إلاّ أننا أخطأنا حيث وثقنا بكم، ولو عرفنا من أمركم ما عايناه الآن لما عهدنا إليكم بلقاء محمد!!

بعض القرشيين : (بتيه وخيلاء) إن كان جاء لا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدًا، ولا تتحدث بذلك عنا العرب!!!

«يتصايحون ثائرين..»

عروة بن مسعود الثقفي: يا معشر قريش.. (تهدأ الأصوات – يستأنف) أتتهموننى؟

القرشيون : لا.

عروة : ألستم بالوالد؟

القرشيون : بلى.

عروة : وألست بالولد؟

القرشيون : بلى.

عروة : ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ لنصركم فلما تَبَلّحوا علىّ (امتنعوا علىّ) نفرت إليكم بنفسى وولدى ومن أطاعنى؟

القرشيون : قد فعلت، ما أنت عندنا بمتهم..

عروة : إنى لكم ناصح، وعليكم شفيق، لا أدخر عنكم نصحًا، فإن بُدَيلا قد جاءكم خُطة رشد لا يردها أحد – فاقبلوها منه، وابعثونى حتى آتيكم بمصداقها من عنده، وأنظر إلى من معه، وأكون لكم عينًا آتيكم بخبره..

«القرشيون تنزل فيهم كلمات عروة الثقفى منزلاً مقبولاً.. يستحسنون ما أشار به، ويوفدونه مبعوثًا منه إلى المسلمين..».

* * *